

تفسير أبي السعود

. طه 6 .

متعلقاته وقد قرئ بالجر على أنه صفة صريحة للموصول وما قيل من أن الأسماء الناقصة لا يوصف منها إلا الذي وحده مذهب الكوفيين وأيا ما كان فوصفه بالرحمنية إثر وصفه بخالقية السموات والأرض للإشعار بأن خلقهما من آثار رحمته تعالى كما أن قوله تعالى رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن للإيدان بأن ربوبيته تعالى بطريق الرحمة وفيه إشارة إلى أن تنزيل القرآن أيضاً من أحكام رحمته تعالى كما ينبئ عنه قوله تعالى .

الرحمن علم القرآن أو رفع على الابتداء واللام للعهد والإشارة إلى الموصول والخبر قوله تعالى على العرش استوى وجعل الرحمة عنوان الموضوع الذي شأنه أن يكون معلوم الثبوت للموضوع عند المخاطب للإيدان بأن ذلك أمر بين لا سترة به غنى عن الإخبار به صريحاً وعلى متعلقة باستوى قدمت عليه لمراعاة الفوائل والجار والمجرور على الأول خبر مبتدأ محذوف كما في القراءة الجر وقد جوز أن يكون خبراً بعد خبر والاستواء على العرش مجاز عن الملك والسلطان متفرع على الكناية فيمن يجوز عليه القعود على السرير يقال استوى فلان على سرير الملك يراد به ملك وإن لم يقعد على السرير أصلاً والمراد بيان تعلق إرادته الشريفة بإيجاد الكائنات وتدبير أمراها وقوله تعالى له ما في السموات وما في الأرض سواء كان ذلك بالجزئية مهما أو بالحلول فيها وما بينهما من الموجودات الكائنة في الجو دائمًا كالهواء والسحب أو أكثر يا كالطير أي له وحده دون غيره لا شركة ولا استقلالاً كل ما ذكر ملكاً وتصرفاً وإحياء وإمالة وإيجاداً وإعداماً وما تحت الثرى أي ما وراء الترب وذكره مع دخوله تحت ما في الأرض لزيادة التقرير روى عن محمد بن كعب أنه ما تحت الأرضين السبع وعن السدى أن الثرى هو الصخرة التي عليها الأرض السابعة وإن تجهر بالقول بيان لإحاطة علمه تعالى بجميع الأشياء إثر بيان سعة سلطنته وشمول قدرته لجميع الكائنات أي وإن تجهر بذلك تعالى ودعائه فاعلم أنه تعالى غني عن جهرك فإنه يعلم السر وأخفى أي ما أسررته إلى غيرك وشينما أخفى من ذلك وهو ما أخطرته ببالك من غير أن تتفوه به أصلاً أو ما أسررته لنفسك وأخفى منه وهو ما ستسره فيما سيأتي تنكيكه للمبالغة في الخفاء وهذا إما نهي عن الجهر كقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول وإما إرشاد للعباد إلى أن الجهر ليس لإسماعه سبحانه بل لغرض آخر من تصوير النفس بالذكر وتنبيه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها وهضمها بالتضرع ولا جوار قوله تعالى ۚ خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف مسوق لبيان أن ما ذكر من صفات الكمال موصوفها ذلك المعبد بالحق

أي ذلك الممنوع بما ذكر من النعوت الجليلة ۚ وقوله تعالى لا إله إلا هو تحقيق للحق
وتصريح بما تضمنه ما قبله من اختصاص الألوهية به سبحانه فإن ما أنسد إليه تعالى من خلق
جميع الموجودات